الفنّان اليمني البارز «كمال شرف» للوفاق:

الإرث الفكري للإمام الشهيد سيبقى حاضراً في الوعي

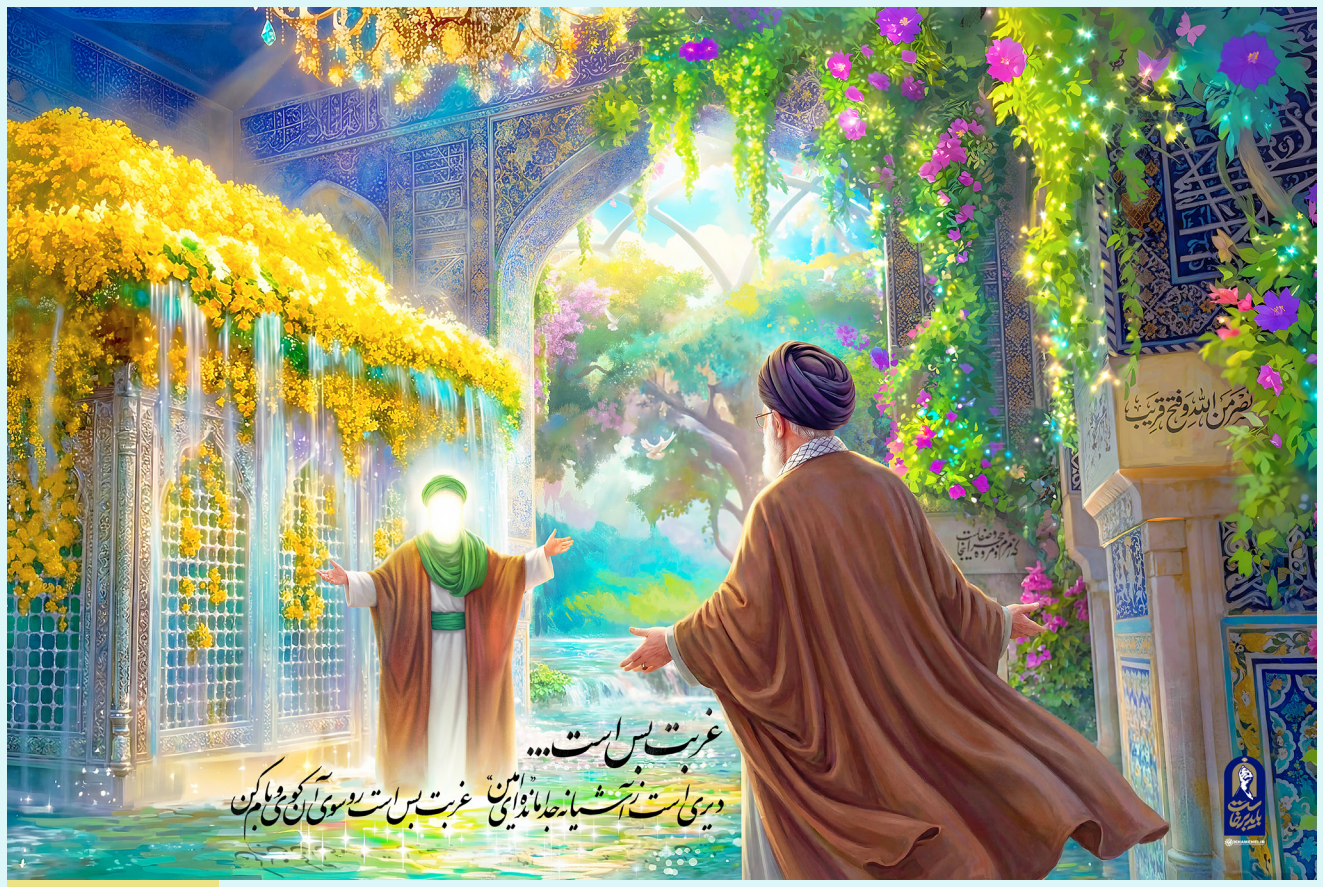

الوفاق
مونا سادات خواسته

شكّلت مراسم تشييع قائد الأمّة الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) حدثاً استثنائياً استقطب اهتماماً واسعاً على المستوى الشعبي والإعلامي والدولي، وأثار موجة كبيرة من التفاعل في مختلف أشكال التعبير الثقافي والفني. وفي مثل هذه اللحظات المفصلية، يبرز الفنّ بوصفه وسيلة لتوثيق المشاعر والذاكرة الجماعية، حيث يسعى الفنّانون إلى تجسيد ما يرونه من دلالات إنسانية ووطنية عبر أعمالهم.

ومن بين أبرز الأسماء في هذا المجال، يبرز الفنّان اليمني كمال شرف، الذي عُرف بأسلوبه الفني المميز في تناول الأحداث والقضايا العامة، مستثمراً الكاريكاتير والفن الرقمي لتقديم رؤى بصرية تواكب اللحظة وتفتح باباً للتأمل والنقاش.

ويأتي هذا الحوار مع الفنّان اليمني البارز كمال شرف، الذي يتحدث عن رؤيته الفكرية والثقافية تجاه شخصية سماحة القائد الشهيد، ودور الفنّ في مواكبة القضايا التي يؤمن بها، كما يستعرض انطباعاته حول الفعاليات الثقافية التي شارك فيها في طهران، ويطرح تصوره لمكانة الثقافة والإبداع في تشكيل الوعي وتعزيز حضور القضايا التي يتبناها. وفيما يلي نص الحوار:

شاعر وسياسي وفيلسوف

بداية، سألنا الأستاذ كمال شرف عن رأيه حول قائد الأمّة الشهيد، والمراحل الفكرية والسياسية التي مرّ بها سماحته وتأثيره في العالم وخاصة في المنطقة ودول محور المقاومة، وقال: الإمام الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) قدّم رؤية متكاملة صادقة عبر تاريخه.. كان مقاتلاً شرساً في مواجهة العدو، رحيماً بالمؤمنين والبسطاء والأطفال.. كان شاعراً وسياسياً وفيلسوفاً.. واستمر بهذه الصفات بقوة تتزايد مع مرور السنوات وحتى آخر يوم في حياته، لقد كان مرجعاً كاملاً لكل حرّ يرفض الإستسلام للهيمنة الأمريكية والصهيونية.

استشهاد قائد الأمّة

وعندما أدار الحديث عن تلقي خبر استشهاد قائد الأمّة والصدى في اليمن الشقيق، قال الأستاذ شرف: بالتأكيد كان خبراً مؤلماً وشعرنا بحزن عميق.. فهذا الرجل الثمانيني كان كل ذنبه أنه رفض الإستسلام ورفض الخوف وظل شامخاً وحراً في مواجهته أعداء الإنسانية، لهذا كان رحيله مؤلماً في قلب كل أحرار العالم وليس اليمن فقط.

إستقرار عظيم للفكر المقاوم

وفيما يتعلق بخطاب الإمام الشهيد والقيادة التي مثّلها سماحته، قال الفنّان اليمني: الميزه التي أراها هي استقرار عظيم للفكر المقاوم الذي مثله بقوة.. لقد كان مقاتلاً منذ نعومة أظافره وظل مقاتلاً إلى آخر لحظات حياته.. وهذا يمنح ما يمثله صدقاً لا يشكك فيه إلا أعمى أو حاقد.. ويجعل فلسفته ومواقفه حاضرة في وعي الإنسانية جمعاء.

إرث الإمام الشهيد

أمّا حول أعمق إرث تركه قائد الأمّة الشهيد، قال الأستاذ شرف: هناك الكثير؛ لكنّي أرى أن إيمانه الراسخ بقضية فلسطين واعتبار الوقوف معها والإيمان بعدالتها، وقوفاً في الجانب الصحيح من التاريخ هو إرث عميق ومؤثر.

إدراك عميق بأهمية الفنّ والثقافة

وحول الجانب الثقافي والفني عند الإمام الشهيد، قال الأستاذ شرف: لقد قدّم سماحته فلسفة متكاملة، وكان إدراكه العميق بأهمية الفنّ والثقافة والتواصل الإنساني الذي ينتصر للقيم الإنسانية الجامعة لكل البشر هو الدليل على مدى التفرّد الفكري المتقدّم الصحيح والمخاطب للإنسان في كل مكان متجاوزاً الإنتماءات الضيقة.

الإيمان الراسخ للإمام الشهيد بقضية فلسطين واعتبار الوقوف معها والإيمان بعدالتها، وقوفاً في الجانب الصحيح من التاريخ هو إرث عميق ومؤثر تركه سماحته

الإمام الشهيد حيّ وحاضر

وعن رأيه حول تشييع قائد الأمّة، قال الفنان اليمني: وجدت القائد الشهيد الإمام السيد علي الخامنئي(رض) حيّاً وحاضراً وبملايين النسخ.. لقد أراد العدو، المجرد أن يكسر روح الفخر لدى الإيرانيين والمحور بشكل عام؛ لكنه اليوم أدرك أن القائد الشهيد كان فكرة وعقيدة لا تموت، بل تزدهر وتنتشر بدمه الطاهر وتضحيته العظيمة من أجل الأمّة.

فعالية «أبناء السيّد» الثقافية

وفيما يتعلق بمشاركته في فعالية «أبناء السيّد» الثقافية بطهران، قال الأستاذ شرف: لقد تشرّفت بأن أكون ضيفاً على هذا الحدث الإستثنائي المتوهج بالإبداع الواعي المرتبط بالعقيدة الصادقة.. لقد شعرت بالفخر وأنا أشارك مع فنانيين رائعين من لبنان وإيران في هذا الحدث الذي يؤكد أن روح المحور ما تزال حيّه ومترابطة.

وأخيراً، أقدّم تحياتي وتقديري العميق للشعب الإيراني الذي نجح بجدارة في كشف خداع العدو وهزم محاولاته لتفتيت المجتمع وانتصر بشجاعته وصموده ووعيه في كسر مخططات العدو وكان مقاتلاً ذو بأس بجانب الحرس الثوري والجيش والصواريخ والمسيّرات.

فنّان كاريكاتير إيراني:

الإمام الشهيد كان يمتلك فهماً عميقاً للفن؛ ويؤمن بدوره المؤثر في المجتمع

شكّل الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(رض) نموذجاً فريداً في نظرته إلى الثقافة والفنون، إذ لم يتعامل مع الفن بوصفه نشاطاً جمالياً فحسب، بل رآه رسالة حضارية وأداة مؤثرة في بناء الإنسان وصياغة وعي المجتمع. وانطلاقاً من هذه الرؤية، أولى الفنانين اهتماماً خاصاً، وحرص سماحته على التواصل المباشر معهم، والإستماع إلى آرائهم، ومتابعة أعمالهم، مؤمناً بأن المبدعين يمثلون ركيزة أساسية في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية، وأن إبداعاتهم قادرة على إيصال القيم والحقائق بلغة يفهمها الجميع، بعيداً عن القيود اللغوية والجغرافية.

وقد تميزت شخصية القائد الشهيد بقربها من الأوساط الثقافية والفنية، فلم تكن لقاءاته مع الفنانين بروتوكولية أو شكلية، بل اتسمت بالدفء والحوار الصريح والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة لأعمالهم.

وكان يمتلك اطلاعاً واسعاً على مختلف مجالات الفنون، لاسيما الفنون البصرية، الأمر الذي انعكس في قراءاته العميقة للأعمال الفنية، وتحليلاته التي كشفت عن فهم دقيق لقدرة الصورة على التأثير في الرأي العام ونقل الرسائل الإنسانية والاجتماعية والسياسية. وقد شكّل هذا الاهتمام مصدر إلهام ودافعاً كبيراً للفنانين، الذين وجدوا في دعمه تقديراً حقيقياً لرسالتهم ودورهم في خدمة المجتمع.

وفي هذا الإطار، تبرز شهادة الفنان الكاريكاتيري، سيد مسعود شجاعي طباطبائي، التي تستعيد جانباً من تلك العلاقة المميزة بين القائد الشهيد والفنانين، وتكشف عن مدى اهتمامه بفن الكاريكاتير وسائر الفنون التشكيلية، وإيمانه بقدرتها على اختصار المفاهيم العميقة في صورة واحدة تصل إلى مختلف شعوب العالم دون حاجة إلى ترجمة. وتعكس هذه الشهادة شخصية قائد آمن بأن دعم الفنانين ورعاية إبداعاتهم يمثلان استثماراً في بناء الوعي، وترسيخ الهوية الثقافية، وتعزيز القيم الإنسانية التي يحملها الفن الهادف.

كان سماحته يمتلك اطلاعاً واسعاً على مختلف مجالات الفنون، لاسيما الفنون البصرية، الأمر الذي انعكس في قراءاته العميقة للأعمال الفنية، وتحليلاته التي كشفت عن فهم دقيق لقدرة الصورة على التأثير في الرأي العام ونقل الرسائل الإنسانية

متابعة الأعمال الفنية بدقة لافتة

وقال شجاعي طباطبائي: إن الإمام الشهيد كان يمتلك فهماً عميقاً للفن، ويؤمن بدوره المؤثر في المجتمع. وأوضح، في حديثه عن ذكرياته مع مجموعة من فناني الفنون التشكيلية خلال لقاء جمعهم بالقائد الشهيد، أن أبرز ما بقي في ذهنه من ذلك اللقاء لم يكن فقط الرؤية الاستراتيجية للفن، بل أيضاً روح القرب والدقة والإحاطة التي كان يبديها تجاه الفنانين وأعمالهم. وأضاف: إن هذا اللقاء، الذي وصفه بأنه شبه رسمي، أتاح لهم لمس مدى اهتمام القائد الشهيد بتفاصيل الأعمال الفنية وعدم الاكتفاء بالعموميات، بل متابعته الدقيقة لها ومعرفته بجوانبها المختلفة.

وأشار شجاعي طباطبائي إلى أن الإمام الشهيد تطرق خلال اللقاء إلى إمكانات فن الكاريكاتير، واصفاً إياه بأنه أحد أكثر لغات التواصل تأثيراً في العالم المعاصر.

وبيّن أن سماع هذا التحليل الدقيق كان مصدر تشجيع كبير للفنانين، إذ شعروا أن الحديث لم يكن نظرياً، بل نابعاً من متابعة فعلية واطلاع على أعمالهم وتأثيرها في الساحة الدولية، وإدراك لدور الكاريكاتير في إيصال الحقائق وتوضيح القضايا المختلفة. ونقل شجاعي طباطبائي عن الإمام الشهيد قوله: إن «قوة الصورة في كثير من الأحيان تتجاوز قوة الكلمات»، موضحاً أن الفنون البصرية، مثل الجرافيك والكاريكاتير، تُعدّ لغة عالمية قادرة على تجاوز الحدود الجغرافية والاختلافات اللغوية والثقافية، ونقل الرسائل دون الحاجة إلى ترجمة. وأضاف: إن القائد الشهيد كان يرى أن الأعمال الفنية يمكنها إيصال مفاهيم اجتماعية وثقافية وسياسية وإنسانية معقدة في وقت قصير وبأثر بالغ، وهو ما يعكس مكانة الصورة في عالم اليوم المعتمد على التواصل البصري.

وتابع: إن الإمام الشهيد كان يؤكد أن هذه الفنون تمثل وسيلة فعالة للحوار بين الشعوب ونقل القضايا الإنسانية المشتركة، فضلاً عن كونها أداة للتعبير الفني العميق.

وأشار الفنّان الإيراني إلى أن القائد الشهيد قال خلال اللقاء: «يمكنكم تلخيص الكثير من المفاهيم في صفحة واحدة دون الحاجة إلى ترجمة، بحيث يفهمها المتلقي في أمريكا اللاتينية أو شرق آسيا أو الهند والصين».

كما استذكر الفنان أن القائد الشهيد أشار خلال الحديث إلى أحد الجداريات البارزة المتعلقة بالشهيد محسن حججي، متناولاً تفاصيل العمل بدقة لافتة، وهو ما أثار إعجاب الحاضرين.

وأوضح أن العمل المشار إليه هو من إنجاز الفنان محمد رضا دوست محمدي، وقد جسّد عبر اللغة البصرية معاني التضحية والصمود والكرامة، مؤكداً أن هذا المستوى من المتابعة والاهتمام كان مؤثراً وملهماً للفنانين.

وختم شجاعي طباطبائي تصريحه بأن الأجواء في ذلك اللقاء تجاوزت الطابع الرسمي، لتتحول إلى حوار ودي بين الفنانين وشخصية كانت، تدرك الفن جيداً وتؤمن بدوره المحوري في المجتمع.